

تفسير أبي السعود

13 - وتخصيص الأمر المعدودة بالذكر في حقهن لكثرة وقوعها فيما بينهن مع اختصاص بعضها بهن فبايعهن اى على ما ذكر وما لم يذكر لوضوح أمره وظهور أصالته في المبايعة من الصلاة والزكاة وسائر أركان الدين وشعائر الإسلام وتقييد مبايعتهن بما ذكر من مجيئهن لحثن على المسارعة إليها مع كمال الرغبة فيها من غير دعوة لهن إليها واستغفر لهن ا زيادة على ما في ضمن المبايعة فإنها عبارة عن ضمان الثواب من قبله E بمقابله الوفاء بالأمور المذكورة من قبلهن إن ا غفور رحيم أى مبالغ في المغفرة والرحمة فيغفر لهن ويرحمهن إذا وفين بما بايعن عليه واختلف في كيفية مبايعته E لهن يومئذ فروى أنه E لما فرغ من بيعة الرجال جلس على الصفا ومعه عمر رضى ا عنه أسفل منه فجعل E يشترط عليهن البيعة وعمر يصافحهن وروى أنه كلف امرأة وقفت على الصفا فبايعتهن وقيل دعا بقدر من ماء فغمس فيه يده ثم غمسن أيديهن وروى أنه عليه الصلاة والسلام بايعهن وبين يديه وأيديهن ثوب قطرى والأظهر الأشهر ما قالت عائشة رضى ا عنها و ا ما أخذ رسول ا A على النساء قط إلا بما أمر ا تعالى وما مست كف رسول ا A كف امرأة قط وكان يقول إذا أخذ عليهن قد بايعتهن كلاما وكان المؤمنات إذا هاجرن الى رسول ا A يمتحنهن يقول ا D يأيتها النبي إذا جاءك المؤمنات إلى آخر الآية فإذا أقررن بذلك من قولهن قال لهن انطلقن فقد بايعتهن يأيتها الذين آمنوا لا تتولوا قوما غضب ا عليهم هم عامة الكفرة وقيل اليهود لما روى أنها نزلت في بعض فقراء المسلمين كانوا يواصلون اليهود ليصيبوا من ثمارهم قد يئسوا من الآخرة لكفرهم بها أو لعلمهم بانه لا خلاق لهم فيها لعنادهم الرسول المنعوت في التوراة المجيد بالآيات كما يئس الكفار من أحصاب القبور اى كما يئس منها الذين ماتوا منهم لأنهم وقفوا على حقيقة الحال وشاهدوا حرمانهم من نعيمها المقيم وابتلاءهم بعذابها الأليم والمراد وصفهم بكمال اليأس منها وقيل المعنى كما يئسوا من موتاهم أن يبعثوا ويرجعوا الى الدنيا أحياء والإظهار في موقع الإضمار للإشعار بعلّة بأسهم عن النبي A من قرأ سورة الممتحنة كان له المؤمنون والمؤمنات شفعاء يوم القيامة